البحث عن

بَطل خارق

بقلم

زهراء تويو

الإهداء:

الى المغيب الذي لم يغب عن قلبي ..

المقدمة

بسم الله الذي أشرقت بهِ السماوات و الأرضون، بسم الله الذي يصلحُ بهِ الأولون و الآخرون. اللهم لك الحمدُ الذي أنت أهله على نعمٍ ما كنتُ أهلاً لها، وصلى الله على محمدٍ و آلهِ الطيبين الطاهرين.

في هذا الكُتيب سأتحدث عن رحلتي في عالم الخوارق التي بدأتها من خيال الطفولة لأنتقل الى أرض الواقع . ستجدون في هذهِ الصفحات أمور كثيرة تعرفونها لكنكم لم تتأملوا فيها أو ربما قد تجدون مالم تسمعوا بهِ من قبل . أتمنى حقاً أن تنتفعوا ولو بكلمة واحدة، و أسأل الله العلي القدير أن يوفقني و إياكم لكل خير، و سلامٌ من الله عليكم أينما كنتم ..

زهراء تويو

شهر رمضان

١٤٤١هـ

ملاحظة : أذا تعرفت على ما في الصورة أعلاه فأنت بلا شك تحب عالم الخوارق.

أذن أكمل قراءة هذا الكُتيب سيعجبك كثيراً، أما أذا لم تتعرف على أيٍ من هذهِ الرموز فلا بأس لم يفتك شيء تابع القراءة و ستخرج بفائدة حتماً .

****

رحلتي

لطالما أُغرمتُ بكل ما يتعلق بعالم الخوارق و مازلتُ كذلك. في طفولتي كنتُ حريصةً على مشاهدة الرسوم المتحركة التي تتحدث عن الساموراي و النينجا، أنهُ أمرٌ مبهر كيف يمكنهم تأدية الحركات القتالية بتلك السرعة حيث أنهم يسقطون عشرة رجال بضربةٍ واحدة و أيضاً يستطيعون السير على الماء و القفز عالياً في الهواء ! أعترفُ إنهم يبالغون لكنني كنتُ معجبة بهم.

ثم أتجهتُ في بداية مراهقتي الى عوالم السحر و الأساطير، بدأت أقرأ الكتب التي تحتوي على قصص إسطورية و شاهدتُ كل أفلام هاري بوتر و سيد الخواتم، أنهُ أمرٌ مدهش كيف يمكن لتعويذةٍ أن تقضي على الأشرار و تنقذ الناس من الموت!.

بعدها وقعتُ في حب أفلام الأبطال الخارقين لأنني كنت أشعر إنهم أقرب الى الواقع و يمكن تصور وجودهم هنا على كوكبنا. أحببتُ أبطال مارفل و كنتُ أنتظر المواسم الجديدة بفارغ الصبر.

قد تجدون الأمر غريباً بأن فتاة تحبُ مشاهدة مثل هذهِ الأمور بدل الدراما و الرومانسية و قصص الأميرات لكنني كنتُ أشاهد كلا الأمرين،كل ما في الأمر إنني أميل لقصص الأبطال أكثر فأنا أحب أن أرى بطلاً ينقذ الناس و يعم السلام (ثم عاش الجميع في سعادة و وئام) أحب هذهِ الجملة، أحب اللحظة التي ينتهي بها الفيلم أو الكتاب بسعادة حتى إنني أقضي بقية يومي سعيدة و مبتسمة بل و تستمر هذهِ المشاعر الى اليوم التالي أحياناً.

لطالما تمنيت أن يوجد بطل خارق يتجول حول العالم و ينقذُ الناس و يرسم البسمة على وجوههم، ثم بعد بضع السنوات تحولت أُمنياتي في وجود بطل خارق على أرض الواقع الى رغبة شديدة !.

ربما حدث ذلك بسبب الظروف الصعبة التي مَرَ و يَمُر بها بلادي فقد أصبح القتل فيهِ مُباح !. كل يوم يُقتل الناس في الشوارع بلا سبب. تخيلوا معي هذا المشهد و أجزمُ لكم أنهُ حصلَ و يحصل ها هنا :

(أم ترسل إبنها الشاب الى السوق لشراء حاجاتهم اليومية لكنهُ يذهب دون عودة !. الشيء الوحيد الذي يعود منه هو خبر وفاته و ما كان يحملهُ في جيبه حين قُتل، و تعويض بسيط من الدولة لأنها لم توفر الأمن للمواطنين. تعويض لا يعوضها سهر الليالي و لا ينسيها فرحتها لضحكتهُ الأولى و خطوتهُ الأولى أو اليوم الأول الذي ذهب فيه الى المدرسة و قضت هي بقية النهار قلقة واقفة عند الباب منتظرةً عودتهُ سالماً، لن تنسيها هذهِ الذكريات التي ستؤرق عينيها كل ليلة و لن تنسيها أمنياتها بأن يكون ولدها شخصاً مهماً في المستقبل. لن تنسى كل ذلك بل ستبقى صورته المعلقة على الجدار تُذكرها به و تجعلها تتآكل كل يوم الى أن تختفي من الوجود.)

أنهُ مشهدٌ حزين أليس كذلك ؟ في الواقع يوجد ما هو أعظم منه لكن من يكترث.

أنا أم أيضاً و ذات مرة فارقتُ طفلي يومين متتاليين و كأنهما كانا شهرين لا بل سنتين كان الأمر أشبه بأن تفقد عضواً من أعضاء جسدك فجأةً، لذا يستحيل عليَّ أن أتخيل الألم الذي تعيشهُ أم الشهيد.

****

في أحد الليالي التي وصل فيها صوت إطلاق الرصاص وعويل النسوة الى داخل بيتي أدركتُ إننا لم نعد بخير خرجتُ الى الباحة و جلدي يقشعر نظرت الى السماء بضيقٍ شديد تنهدتُ بألم و أنا مازلتُ أسمع الصرخات. كانت السماء صافية شديدة السواد قد زينتها النجوم المتلألأة ، كم هي عظيمة (قلت في نفسي) سبحان الله،و فجأة خطر ببالي بأن خالق السماوات و ما فيها من عجائب، خالق الأرض بجبالها الشاهقة و بحارها الشاسعة هو قادر بلا شك على خلق بطل خارق ينقذ البشرية من الظلم و الفقر من أنفسهم و ما يحملون من عدوان و فساد و أنانية.

في تلك اللحظة بدأتُ رحلتي بصفحةٍ بيضاء و كأنني ولدتُ اليوم و لا أحمل سوى مشاعر و تساؤلات عن شخص خارق ينقذنا مما نحن فيه، و بعد عدة أشهر قضيتها بين الكتب و الأبحاث ها قد عدتُ و أنا أحمل معي ما يَسر، أجل فقد وجدتُ البطل الخارق، و أود أن أشير إن ما دونتهُ هنا هو ما أكتشفتهُ في رحلتي.

****

تأملات

• في البداية ما معنى بطل خارق؟

هو مصطلح شائع يطلق على شخصية خيالية تتمتع بقوى خارقة غير طبيعية مثل الطيران أو التحكم بالطقس أو سرعة فائقة أو التخاطر و هذا المصطلح يستخدم بكثرة في الكتب الهزلية ، الخيال العلمي ، الأفلام وألعاب الفيديو.

• أغلب الأبطال الخارقين يتمتعون بضمير حي و يحاربون لأجل العدالة و تحرير الضعفاء من الظلم و الأذى من دون أن يفرقوا بينهم و لا يهمهم اللون و الشكل و العِرق. إنها صفات رائعة حقاً أليس كذلك ؟ .

• المؤسف هو أن عالمنا الحقيقي مليء بالشر و الفساد و البشرية أهملت أهم تعاليم أديانها السماوية و هي الأمر بالخير(المعروف) و النهي عن الشر (المنكر) و حين غرق عالمنا في الفوضى بدأنا نعالج المشاكل الحية بالأفلام الخيالية و نخلق بطل خارق ليحارب و يدافع عن الناس دون أن يصل أثر دفاعه و نضاله لمن هم بأمس الحاجة إليه لمن هم ها هنا على أرض الواقع و ليس في شريط سينمائي .

• لقد قرأت في أحد الكتب أن فئة الشباب يتميزون بروح العدالة وهي من المسائل الفطرية. وطلب العدالة عند الشاب موجودة وإن لم يقع في ورطة الأنانية المفرطة، فسيطلب هذه العدالة لجميع العالم. إضافة إلى أن مقارعة الظلم والتمييز العنصري عند الشباب أمر مشهود أيضاً و بطبيعة الشباب الباحثة عن قدوة لابد أن هذه الأمور ستثير إهتمامهم ، فتجدهم يبحثون عنها في مواقع التواصل الإجتماعي و عالم السينما.

• لكن السؤال هو هل يمكن أن يوجد بطل خارق على أرض الواقع؟ أم أنهُ في قصص الخيال فحسب؟

****

عالمُ الخوارق على أرض الواقع

عندما تُراجع تاريخ البشرية ستجد أنهُ مزدحم بالأبطال الخارقين و القوى الخارقة. أذن الأجابة عن السؤال السابق هي : نعم، و سأذكر لكم بعضهم ثم سأتحدث عن البطل الخارق الموجود في عصرنا هذا.

سأبدأ بالبطل الذي عاش لأكثر من تسعمائة سنة وهو نبي الله نوح (عليه السلام).

"وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ "﴿١٤سورة العنكبوت).

" قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ"

(٣٢سورة هود)

فكيف يمكن لإنسان عادي أن يصبر على نصيحة قوم معاندين لمئات السنين ؟ وكيف يمكنهُ و هو بعمر كبير أن يبني سفينة عملاقة حملت على ظهرها أنواع الحيوانات و البشر.؟! و كيف لهذهِ السفينة التي صنعها هذا الشيخ من خشب أن تنجو من طوفانٍ أغرق كل الأرض ؟ !

"فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ" (١٥ العنكبوت)

أليس هذا الأمر خارق للطبيعة ؟! لو كانت قصة نبي الله نوح (عليه السلام) فيلماً سينمائياً فإننا بلا شك سنطلق عليه لقب بطل خارق و سنبُهر بكل مشهد و كل تفاصيل قصته، و سيحصل معنا الأمر ذاته مع كل القصص التي ستذُكر هنا، كل ما علينا فعله هو أن نتأمل فيها و نتخيل أحداثها كما لو كنا حاضرين هناك في زمن حدوث تلك القصة.

و الآن سأذكر لكم بطل آخر تميز بقوة قلبه و تحليه بالمنطق فقد حاجج قومه و أقرب الناس إليه حين وجدهم يعبدون أصنام حجرية يصنعونها بأيديهم !

" وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ *إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ * قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ * وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ * فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ * قَالُوا مَنْ فَعَلَ هذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ * قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ * قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ * قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ * فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ * ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ * قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَكُمْ

وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ " (٥١-٦٨ الأنبياء)

أذا كنت قد قرأت الآيات السابقة بتأمل دعني أكمل لك المشهد لقد أجمع القوم على حرق نبي الله إبراهيم (عليه السلام) و جمعوا حطباً كثيراً ثم وضعوه في حفرة عميقة و أشعلوا النار فيها و كان لهيب النار مرتفعاً لدرجة إنهُ لم يتمكن أحدٌ من الأقتراب منها فوضعوا نبي الله إبراهيم (عليه السلام) في منجنيق و ألقوه في الحفرة و بعد أن خمدت النار مخلفةً تلالاً من الرماد خرج منها سالماً لم يمسسه سوء ! " قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ " (٦٩ الأنبياء)

فكيف فقدت النار خاصيتها و أصبحت باردة بعد أن كانت حارقة ؟ و أي قلبٍ يحملهُ هذا الشاب و أي إيمان مطلق يجعلهُ يحاجج من هم أكثر منهُ و أقوى؟! أليس نبي الله إبراهيم (عليه السلام) بطلاً خارقاً ؟.

و هناك بطل آخر حول عصاه التي يرعى بها أغنامه الى ثعبان عظيمة و أيضاً إستطاع بها أن يفلق البحر و يجعل داخلهُ طريقاً يابساً ليسير عليه قومه ،أنهُ نبي الله موسى (عليه السلام)

"فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ" (٣٢سورة الشعراء)

" فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ " (٦٣ سورة الشعراء) .

ولهُ معجزات عديدة لا يسعني ذكرها هنا حتى لا أسترسل في الكلام و أبتعد عن صلب الموضوع.

و أيضاً هناك بطل خارق منحهُ الله العديد من القوة الخارقة فقد كان قادر على شفاء المرضى و إحياء الموتى و صنع طيور حية من طين بأذن الله، أنهُ نبي الله عيسى (عليه السلام)

" إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ " (المائدة ١١٠)

و هناك بطل نحن نعرفهُ و نسمي أنفسنا بأسمه (أمة محمد) و قد ترك لنا دستور عظيم ينظم لنا حياتنا بأدق تفاصيلها ،إنهُ القُرآن الذي لا يَبلى بالزمان، بل كُلّما مرَّ عليه الزمان تجددت معانيه وتجلّت آفاقه.و قد بعث نبينا محمد (ص) الى قريش وهم أهل الفصاحة والبلاغة، فعجزوا عن الإتيان ولو بسورةٍ من مثل القرآن أو أدنى من ذلك

"قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا" (٨٨ الإسراء)

****

البطل الخارق

حسناً الآن و بعد أن عرفنا أنهُ كان هنالك أبطال خارقين على مر العصور و الأزمان بعثهم الله ليدعوا الناس الى طريق الهدى و ينشروا العدالة في الأرض لابد أن نتسائل أيعقل أن يتركنا الله عزوجل نضيع في دهاليز هذهِ الدنيا دون وجود بطل يأخذ بأيدينا و يرشدنا نحو النور ؟!

أيعقل أن يتركنا دون بطل يُنقذنا ؟! بالطبع لا، تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا، فهو الذي وسعت رحمتهُ كل شيء و قد قال في كتابه الكريم:

"وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ " (٥٥ النور)

تشتمل هذهِ الآية المباركة على وعد إلهي يتضمن بشارة بوجود مجتمع صالح مثالي لا شرك فيه و لا خوف و لا نفاق و لا ظلم و لا حسد و يتسم هذا المجتمع أيضاً بالعبودية لله تبارك و تعالى و عندها تتحقق الغاية التي من أجلها خلق الله عزوجل الخلق

" وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ " (٥٦الذاريات)

و أيضاً في رواية سُئل الإمام علي (عليه السلام) عن قولهِ تعالى: " هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ " (٩ الصف)

فقال (ع) : أظهر بَعدُ ذلك؟ .

قالوا: نعم.

فقال (ع) : كلا، فوالذي نفسي بيده حتى لا تبقى قرية إلا و ينادي فيها بشهادة لا إله إلا الله بكرةً و عشيا.

و أيضاً قال رسول الله (ص) :

لو لم يبقَ من الدنيا إلا ساعة واحدة لطوَّل الله تلك الساعة حتى يخرج رجل من ذريتي إسمهُ كإسمي و كنيتهُ ككنيتي، يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما مُلئت ظلماً و جوراً.

أذن من هو هذا الرجل الذي وعدنا به نبينا محمد (ص)؟ من هو هذا المنقذ الذي سيملأ الأرض قسطاً و عدلا ؟

لقد تواتر ذكرهُ في أحاديث المسلمين أجمع فلا إختلاف في أمره و لله الحمد ، هذا البطل الخارق هو:

المهدي بن الحسن العسكري ولهُ أسماء كثيرة منها : القائم ،محمد، الخلف الصالح، المؤمل ، المنتظر، بقية الله، الحجة ، صاحب الزمان، الغائب .

ولد في يوم ١٥ شعبان ٢٥٥هـ في سامراء–العراق ، والدهُ الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) و والدتهُ السيدة نرجس. و الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) حيٌ يرزق الى يومنا هذا ، وقد غاب عنا غيبةً كبرى منذُ سنة ٣٢٩ هـ ، و سيظهر حين يأذن الله تعالى له ليملأ الأرض قسطاً وعدلا و سينقذ البشرية أجمع دون أن يفرق بينهم و سيكون مؤيد بالمعجزات والبراهين وهو إمام زماننا ، وقد قال رسول الله (ص) : مَن مات وليس في عنقه بيعة لإمام أوليس في عنقه عهد الإمام مات ميتة جاهليّة .

فالإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) هو إمام زماننا الذي سنحشر يوم القيامة تحت رايته كما تبين الآية الكريمة:

" يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا " (٧١ الإسراء)

****

قواهُ الخارقة (كراماته)

أذن ما هي القوى الخارقة لهذا البطل الخارق ؟

• الكرامة الأولى روي عن رسول الله (ص) : "إذا خرج المهدي من ولدي نزل عيسى بن مريم (عليه السلام) فصلى خلفه ، وقال (ص) : إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء، قيل : يا رسول الله ثم يكون ماذا؟ قال (ص): ثم يرجع الحق إلى أهله".

ولله تعالى حكمة بالغة في إنزال النبي عيسى(ع) من السماء وصلاته خلف المهدي (عجل الله تعالى فرجه) ألا وهي التصديق بالمهدي (عج) وتقوية موقفه بين المسلمين أوّلاً ، وبين سائر الشعوب وبالخصوص الشعوب المسيحية ثانياً، وتسهيل مهمته (عج) في إقامة دولة العدل الإلهي إلى حد كبير .

ولنزول المسيح (ع) وصلاته مأموماً مقتدياً بالامام المهدي (عج)أهمية بالغة ، لابد لي هنا أن أذكر الأسباب و هي :

١- السيد المسيح (ع) نبي مرسل من الله تعالى ومن أولي العزم و صاحب كتاب سماوي مقدّس .

٢- بقاؤه حيّاً يرزق ولمدة تزيد على ألفي سنة ، أي بما يزيد على ثمانية قرون على عمر الإمام المهدي (عج)، فهو أطول عمراً منه فلا يبقى للتشكيك بطول عمر المهدي (عج) وبقاؤه حيّاً أيّ معنى.

٣- إنّ أتباع السيد المسيح (ع) . ولو في الظاهر . هم أكثر شعوب الأرض ، وعندما يرون نبيّهم المقدس يصلّي خلف المهدي (ع) ويؤمن به ويصدّقه ، فإنّهم يسارعون للتصديق بالإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) والدخول في الإسلام أفواجاً أفواجاً.

• الكرامة الثانية أنهُ عليه السلام تظلله غمامة، فعن رسول الله (ص) أنهُ قال: " يخرج المهدي و على رأسه غمامة فيها ملك ينادي هذا خليفة الله المهدي فاتّبعوه".

• الكرامة الثالثة أن الإمام المهدي (عليه السلام) يوزع على أصحابه سيوفاً خاصة، فعن أبي عبدالله (عليه السلام) أنهُ قال: " سيبعث الله ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلاً الى مسجد بمكة يعلم أهل مكة أنهم لم يولدوا من آبائهم ولا أجدادهم، عليهم سيوف مكتوب عليها ألف كلمة، كل كلمة مفتاح ألف كلمة، ويبعث الله الريح من كل وادٍ تقول: هذا المهدي يحكم بحكم داود و لا يريد بينة" .

وليس في هذهِ الرواية أي مبالغة فإن في زماننا يوجد ما يشابهه لا ما يماثلة، فالإنسان اليوم يستطيع أن يرتبط بواسطة جهاز صغير بآلاف الكلمات فيها علوم الدنيا،فالإمام المهدي(عليه السلام) يزود أصحابه بأسرار تشتمل على كل ما يحتاجون إليه في طريق الفتح و نشر كلمة الله تعالى من الفقه و العقائد السياسة و الإدارة و أسرار الطبيعة و غير ذلك من العلوم.

• الكرامة الرابعة أنهُ عليه السلام ينشر القضاة في الأرض كلها فعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنهُ قال: " إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كل اقليم رجلاً يقول: عهدك في كفّك، فإذا ورد عليك أمر لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه فانظر إلى كفّك واعمل بما فيها ".

•الكرامة الخامسة أن الإمام المهدي(عجل الله تعالى فرجه) يبث في الناس أجزاء العلم كلها،فعن الإمام الصادق(عليه السلام) أنهُ قال: " العلم سبعة

وعشرون جزءاً، فجميع ما جاءت به الرسل جزءان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الجزءين، فاذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين جزءاً فبثها في الناس وضمَّ إليها الجزءين حتى يبثها سبعة وعشرين جزءاً ".

فنحن في هذا العصر ننهل من جزئين من أجزاء العلم فقط ومع ذلك وصلت البشرية الى السماء و صعدوا الى القمر، فكيف بخمسة و عشرين و ما يعملون!؟ وعلى هذا الاساس والمقياس، فإن ما سيأتي به القائم صلوات الله عليه من العلوم أضعاف مضاعفة فوق ما نعرفه منها اليوم.

• الكرامة السادسة أنهُ عليه السلام يجمع عقول الناس و يكمل أحلامهم فعن أبي جعفر (عليه السلام) أنهُ قال،" أذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع بهِ عقولهم و كملت بها أحلامهم".

و ليس بالضرورة أن القصد يدهُ الظاهرية المقدسة بل قد يكون المقصود من يده على تعبير المجاز،فاليد مجازاً تعني القوة و السطوة التي يستخدمها الإمام و معنى هذا أن القوة هي التي تكون السبب المركزي لكمال العقول، ففي عصر الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) سيكون المجتمع مجتمعاً مثالياً،يتكامل تدريجاً الى أن يصل درجة من درجات العصمة فيأمر الله تعالى الملائكة بالسلام على المؤمنين، والجلوس معهم في مجالسهم و من المؤمنين من يسير في السحاب، و منهم من يطير مع الملائكة بإذن الله.

و أكتفي بذكر هذهِ الكرامات رغم وجود العديد من الكرامات الأخرى و سأذكر لكم السبب في نهاية الكُتيب.

والآن سأذكر بعض الأسئلة التي قد تتبادر الى ذهنك أيها القارئ العزيز.

لماذا هذا البطل الخارق غائب حتى الآن؟

بدايةً ينبغي أن نعرف أن الغيبة ظاهرةٌ ليست بجديدة في حياة الأنبياء والأولياء و يشير القرآن الكريم الى هذهِ الظاهرة في عدة مواقع منها:

غيبة نبي الله موسى (عليه السلام)، كما تقول الآية الكريمة:

" وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ " (١٤٢الأعراف)

إذن فقد غاب نبي الله موسى (عليه السلام) عن قومه أربعين يوماً وهو نبيٌّ من الأنبياء العِظام، حتى أنه لم يصطحب معه أخاه هارون (عليه السلام) في هذه الغيبة، فكان وحيداً كما يبدو في هذه الغيبة القصيرة.

و يثبت القرآن الكريم غيبةً أخرى، فإذا كانت غيبة موسى (عليه السلام) قصيرة، فهنالك غيبةٌ أخرى طويلة في القرآن الكريم، فقد غاب نبي الله عيسى (عليه السلام) عن قومه بل غاب عن البشرية كلها، فقد مرّ على غيبتهِ حوالي ألفَي عام ، وجاء في القرآن الكريم:

" وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ "، وجاء في آية أخرى: " بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ "، ولا يزال نبي الله عيسى (عليه السلام) يعيش حالة الغيبة إلى الآن .

ويثبت القرآن الكريم غيبة أهل الكهف: " وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا "، فقد غابوا ثلاثمائة عام حسب السنوات الشمسية وثلاثمائة وتسعة أعوامٍ حسبَ السنينَ القمريةِ و قصة أهل الكهف معروفة لدى الجميع .

ما هو السبب وراء هذه الغيبة؟

إذا كانت ظاهرة الغيبة عامة فالسؤال عن سبب الغيبة يجب أن يكون سؤالاً عاماً أيضاً، فهذا السؤال لا يختص بالإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)، إذ يجب أن يُقال لماذا غاب نبي الله عيسى (عليه السلام) ؟

ويمكن أن يكون سبب الغيبة الحكمة الإلهية المجهولة، و أن عقلية البشر لا تستطيع فهمها، فهنالك حكمةٌ كامنة وراء الغيبة لا نعلمها ولا يُشترط أن نعلمها، و الله سبحانه و تعالى وحده الذي يعلم ..

و أيضاً قد يكون هناك تفسير آخر للغيبة وهو يكمن فينا نحن البشر ، فالطالما كانت مجتمعات الظلم لا تتحمل الوجود الطاهر للأنبياء و الأولياء ، فكانوا دائماً معرضين للمطاردة و القتل ولم يكن لهم سوى أنصار قلة .

وقد قتل نبي الله يحيى (عليه السلام)؟ لأنه وقف بوجه السلطان ظالم، فقتله، ووضع رأسه في طشت ثم أُهدي الطشت إلى بغيٍ من بغايا بني إسرائيل. و هناك آيات كثيرة وردت فيها قضية قتل الأنبياء و الرسل. إذن معظم الأنبياء والأولياء قد قتلوا و طوردوا، لأن الحكومات والمجتمعات لم تكن تتحملهم.

إن الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) لا يشذ عن هذا القانون العام بل أن التهديد الذي كان معرّضاً له أكثر لأنه هو المُبشّر به، وهو الذي تواترت الأحاديث حوله بأنه سوف يُسقط جميع الظالمين، وينهي الظلم من على الكرة الأرضية.

فكم من مرة بعث المعتمد الحاكم العباسي أفراداً لاغتيال الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)، ففي إحدى المرات بعث ثلاثة لا يعرف أحدهم عن الآخر شيئاً حيث بعثهم متفرقين لكي يقتلوا الإمام ولم يفلحوا في ذلك .

فالإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) كان معرّضاً للخطر، والدليل على ذلك هو أبوه، الإمام العسكري (عليه السلام) الذي قُتل بأيدي الظالمين، و جدّه الإمام الهادي (عليه السلام) الذي قُتل بأيدي الظالمين أيضاً، بل و إن جميع آبائه الطاهرين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قد قتلوا لقوله (ص): (ما منا إلا مسمومٌ أو مقتول).

فقد قُتل أهل بيت نبي الرحمة واحداً بعد الآخر ، وشُرّدوا و ملأت ذراريهم بقاع الأرض و قُتل من قُتل وسُبي من سُبي وأُقصي من أُقصي. ولم يكن الناس بحاجة لهم حسب ما يظنون، لذلك فهذا إبتلاء لنا نحن البشر فبعد أن جحدنا النعمة و لم نقدرها غيبها الله عنا.

نحن البشر ضعفاء ليس لدينا القدرة على الوصول الى الكمال أو تكوين مجتمع مثالي يخلو من الجريمة بشتى أنواعها، ذكرتُ لكم قبل قليل غيبة نبي الله موسى (عليه السلام) عن بني إسرائيل و التي كانت غيبة قصيرة لكن رغم ذلك ضلوا بعده و ظلموا أنفسهم بعبادة العجل، فوجود حجة من الله بيننا هو أمر ضروري ونافع لنا فيكون السبيل الى الله لنتبع أثره و هداه، فكما قال رسول الله محمد (ص) : .النجوم أمان لأهل السماء، إذا ذهبت النجوم ذهب

أهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض.

****

العالمُ بعد ظهوره

بدايةً سأضع في ذهنك أيها القارئ العزيز ملاحظة مهمة و هي أنهُ في عصر ظهور الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) يكون الإنسان كإنسان و كنوع سواء كان مسلماً أم غير مسلم سوف يصل الى مستوى تتشخّص و تتميز فيهِ قوى الخير من قوى الشر و لا يبقى في الأرض إنسان وسط أو حيادي بل يكون الإنسان إما إنساناً خّيراً مطلقاً و إما إنساناً شريراً مطلقاً.

بعد أن تتحقق دولة الإمام المهدي(عجل الله تعالى فرجه) سيكون ذلك العصر من أفضل عصور الكرة الأرضية منذ خلق الله تعالى آدم(عليه السلام).

ومن الصحيح أن نسميهِ عصر النور و عصر العلم،فالفقر يرحل عن المجتمع البشري، والحرمان يزول عن الناس، والأحزان تنقلب أفراحاً، والخوف يرتفع، والأمان يسود العالم، والعدالة تخيم على رؤوس البشر، والظلم يتبخر، فلا ترى ظالماً ولا مظلوماً، والمسلمون تتحقق أمنياتهم، والسلام يشمل الكرة الأرضية، والإسلام ينتشر في كل بقعة من بقاع الأرض، فلا يعيش على وجه الأرض إلا من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

عن الإمام الصادق (عليه السلام) : " أن المهدي أذا قام، أشرقت الأرض بنور ربها، ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ منه زكاته، أن يكف عن ذلك، فلا يجد أحداً يقبل منه الزكاة، لأنه ليس هنالك محتاج، واستغنى الناس

بما رزقهم الله من فضله...". وفي رواية أخرى عن الإمام الباقر (عليه السلام) : "...حتى لا ترى محتاجاً إلى الزكاة"

روي عن رسول الله (ص) أنهُ قال وهو يتحدث عن المهدي في رواية طويلة : " ...يفرحُ بهِ أهل السماء و أهل الأرض، و الطير، و الوحوش،و الحيتان في البحر، و تزيد المياه في دولته،و تمدُّ الأنهار،و تُضعف الأرض أُكلها،و تُستخرج الكنوز "

توضح هذهِ الرواية التقدم الحضاري و العمراني للإنسان في عصر الظهور و تصرّح بأشياء مهمة منها: أنهُ تزيد المياه، وتمدُّ الأنهار، وتضعف الأرض أُكُلها،و تُستخرج الكنوز، و هذهِ مواضيع مهمة فعندما نتحدث عن الثروة المائية و التي تعد مشكلة العصر، و إن الحروب المتوقعة في المستقبل في هذا القرن يكون منشؤها هو قلَّة المياه، و أيضاً نرى أن عنوان تقسيم الثروة المائية يدخل دوماً في مباحثات السلم العالمي.

و أما بالنسبة لكنوز الأرض فتشير أحد التفاسير لهذهِ الرواية أنهُ ليس المقصود من هذا الكنز الذهب و الفضة فحسب وإنما قد يكون مبادئ القوة التي توفر لحياة الإنسان أفضل طريقة للعيش من دون أن تكون حلول ناقصة أو مؤقتة .(أسأل الله أن يبلغني تلك الدولة)

أنا أؤمن بوجود هذا البطل الخارق وأعني بذلك الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه) و أنتظر قدومه بفارغ الصبر و أسأل الله أن يوفقني و يثبتني لأكون من أتباعه المخلصين.

أما بالنسبة لك أيها القارئ إذا كُنتُ أنا بعلمي القليل و فهمي المتواضع قد أثرتُ فيك بذرة الفضول و أصبحتَ متعطش لتعرف المزيد عن هذا البطل الخارق. لتعرف عن معجزاته و صفاته و العلامات التي تدل على قرب ظهوره ، لتعرف قصص أناس تشرفوا بلقائه –أجل– فهو موجود و العديد من العلماء و أيضاً الأشخاص العاديون تمكنوا من رؤيته و الحديث معه، أذا كنت تحب أن تكون لديك معلومات شاملة و دقيقة من أهل العلم و الإختصاص عن الإمام المهدي المنتظر فأنصحك أن تطالع هذه الكتب :

- النجم الثاقب في أحوال الإمام الغائب للمحدث حسين النوري الطبرسي.
- الإمام المهدي من المهد الى الظهور للسيد محمد كاظم القزويني.
- الكمالات الروحية للسيد حسن الأبطحي.

****

الخاتمة

و في الختام أود أن أطلب منك أيها القارئ أن لا تكتفي بكتيبي البسيط هذا أبداً لأنه سيفوتك أمور مهمة ستُسأل عنها حين تقف بين يدي الباري عزوجل يوم لا ينفع مال و لا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم .

اللّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ وَالغُرَّةَ الحَمِيدَةَ وَاكْحُلْ ناظِرِي بِنَظْرَةٍ مِنِّي إِلَيْهِ وَعَجِّلْ فَرَجَهُ وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ وَأَوْسِعْ مَنْهَجَهُ وَاسْلُكْ بِي مَحَجَّتَهُ وَأَنْفِذْ أَمْرَهُ وَاشْدُدْ أَزْرَهُ، وَاعْمُرِ اللّهُمَّ بِهِ بِلادَكَ وَأَحْيِ بِه عِبادَكَ فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الحَقُّ: ظَهَرَ الفَسادُ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ، فَأَظْهِرِ اللّهُمَّ لَنا وَلِيَّكَ وَابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكَ المُسَمّى بِاسْمِ رَسُولِكَ حَتّى لا يَظْفَرَ بِشَيْءٍ مِنَ الباطِلِ إِلَّا مَزَّقَهُ وَيَحِقَّ الحَقَّ وَيُحَقِّقَهُ، وَاجْعَلْهُ اللّهُمَّ مَفْزَعاً لِمَظْلُومِ عِبادِكَ وَناصِراً لِمَن لا يَجِدُ لَهُ ناصِراً غَيْرَكَ وَمُجَدِّداً لِما عُطِّلَ مِنْ أَحْكامِ كِتابِكَ وَمُشَيِّداً لِما وَرَدَ مِنْ أَعْلامِ دِينِكَ وَسُنَنِ نَبِيِّكَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَاجْعَلْهُ اللّهُمَّ مِمَّنْ حَصَّنْتَهُ مِنْ بَأْسِ المُعْتَدِينَ، اللّهُمَّ وَسُرَّ نَبِيَّكَ مُحَمَّداً صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِرُؤْيَتِهِ وَمَنْ تَبِعَهُ عَلى دَعْوَتِهِ وَارْحَمِ اسْتِكانَتَنا بَعْدَهُ اللّهُمَّ اكْشِفْ هذِهِ الغُمَّةَ عَنْ هذِهِ الأُمَّةِ بِحُضُورِهِ وَعَجِّلْ لَنا ظُهُورَهُ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَراهُ قَرِيباً بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. (مقطع من دعاء العهد)

" رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ " (٨ آل عمران)

Table des matières

Tapez le titre du chapitre (niveau 1) **1**

Tapez le titre du chapitre (niveau 2) 2
Tapez le titre du chapitre (niveau 3) 3
Tapez le titre du chapitre (niveau 1) 4
Tapez le titre du chapitre (niveau 2) 5
Tapez le titre du chapitre (niveau 3) 6

يمكنكم التواصل معي على التلگرام عبر المعرف @zahraa_toyo